

دقنتها بيدي!... (*)

للشاعر التركي عبد الحق حامد بك

أيتها الميون التي أمتت تقرباً ! أيتها المظالم الدائرة
النخرة ، أنظري ... أنظري إلى جلال هذا التابوت الجميل
الزهر ... أنظري ثم ارقدي بسكون حتى البعث ... تحت
لحاف من التراب في ظلمة القبر ، وعُدِّي هذا اليوم
قياماً صغرى !

الناس والدواب والطيور والأشجار والأحجار ... كلها
وشبكة البكاء من فرط الألم ، والسحب القائمة في حزنها
المعيق ، تبكي تارة ، وأخرى تُتثر النظر الواله إلى في
سكون موحش . إنها جميعاً تشاطرن لواعج الحزن بصمتٍ
باطقٍ مشوب بالذهول ... !

يا ناشداً العنبرة ، كفكف العنبرة ، وانظر في هذه
الحفرة ، تجد ثمّ جمال الوجود منظوماً في قصيدٍ من
الحسن ، تجده ممثلاً في صاحبة التابوت ... لقد كانت
أجل من السماء الحالية بأملها . كانت أحلى من رحيق
الأزهار ورضائها ، كانت أجل من الطقوة في برائها
ونضارتها ، ومن الملائكة في علائها وجلالها . كانت أجل
من الحور الكاسية بنور الإله في جنات النعيم .

يا لشعرها ! كان أجل من الشمس في شروقها ، وهي
ترسل شعاعها اللألاء من الورود والرياحين .
يا لعيونها ! كانت صرّاة مجلوة للتخيال الخالم .
يا لنظراتها الواعدة ! كانت ينبوعاً للرحمة يتدفق منه
ماء سائغ سلسيل ...

(*) مقتطفات من حديقة الشاعر التركي « عبد الحق حامد بك »
من ديوانه « أولو » : أي الميت الذي شطره بالتركية أيضاً الرحوم
« نور الدين بك مصطنق » ، زائد الترجمة .

ولكنها الآن يابسة كأمواجٍ من تجدد !
وبستان دلالها ؟ لقد كان يموج بحلال من السحر
والفتنة ، ولكنه ذوى وتنشأ سكون رهيب ساخر ! ...

كان وجهها المزدان بهالة شعرها أجل من البدر يتلصق
السفور من فرج السحاب ...
والأحزان التي تراءت علي وجهها قبل أن تزحف نفسها
إلى الموت ، لكالشمس ساعة رؤيتنا لها تحتضر ، في غروبها
وراء أبتاج من الموج ...

كني ا
أرى القلم يئن من لدغ الألم التائر ، وأحس المداد يبكيها
وهو متشح بثوب الحداد ...
مهلاً أيها القبر ، هلا سنتها بين أحضانك وأطبقت
إطباق البصر المظلم على لؤلؤة بين أصدافه ؟
وأنت يا أحجار القبر وما أتربته ، هل ترين الناس عليك
ببكاء كما بكواها ؟ ...
ترى لمن كانت آمال منسدرة بين القبور ، وآلام
جدت على صفحات الرموس ...

حدثني بربك يا قبر ، هل بكوا عليك بكاهم عليها
حين المات ؟ ...
ألا خبروني كيف انقلب البكاء الواله إلى سُكون
وصمت ، ثم إلى قبر مهجور ، فأحجار بثرها الليلى وسط
القبور ... كم مكثت شريداً أيها القبر ، يتراوح عليك
سباح ومساء ، بين هديل للحمام ونسب للبيوم ؟ !
احفظ المهدي بأحسان ورفق
ألا فاشهدوا يا سكان القبور ...

ترجمة

محمد أمين محمد العتيبي
المصري

(حنوان)